عمر إدلبي

يعلقني قمراً وينام

شعر

صدرت عن اتحاد الكتاب العرب في سوريا عام 2005

شعر

يُعلّقُني قَمَراً .. ويَنامْ

عمر إدلبي

استهلال :

مرة أخرى ..

لها ،، على هامش البلد

تمرُّ يداكِ فوق يدي مرورَ البرقِ فاتّئدي

وهزّي مهدَ سهرتنا ليغفوَ حارسُ الجسدِ

سيوغلُ ليلُنا في البَردِ حتّى حبّةِ البَرَدِ

فضمّي في مسيلِ الصّمت رنّةَ حبّيَ الغَرِدِ

ليغدو حبُّنا بلداً على أطلال ذا البلدِ

الأميرة

(1)

الآنَ
وبعد خلوّ الشارعِ
من خطواتِ سوايَ
سأمنح هذا البردَ غيومَ ضبابٍ
من أنفاسي،
هذا البرد قديمٌ
أقدم من أبواب دمشقَ السبعةِ ،
هذا البرد قديمٌ،
كيف سأقفل قلبَ المرجةِ(*)
دون هبوبِ عواصفهِ؟
من يحرس نزلةَ رامي(**)
من خيّالتهِ؟
الآن وبعد خلوّ الشام الحلوةِ
من أنفاس سوايَ،
ومن عبث الغرباءْ.
لا يعلم تأويلَ الأبوابِ السبعةِ
إلا ثامنُها ،
ولهذا قيلَ : سيبحث عنه الشعرُ
و يتبعه الغاوونَ،
ويمشي النورُ على قدمينِ
من الماساتِ إليهِ ،

فإن آنستم ورداً بعد خطاهُ

فتلك قصائد ماءْ.

في الليلِ، تقول القصةُ:

تغفو الشامُ على نورٍ،

فالعتمةُ تخشى

أن تحتاجَ دمشقُ قناديلاً،

فتغضُّ الطرفَ عن النجماتِ

لتسهرَ في شرفات مآذنها

وأنا،

في هدأةِ هذا البردِ

أريق خُطاي بلا جهةٍ،

إلا ما تحفظه من ذاكرةٍ

للسيرِ وحيداً ،

بابُ دمشقَ الثامنُ ،

ذاك الغائبُ حتى يأتي وعدُ الحبِّ ،

فتصبح كلُّ حدائقها

لعصافيرِ العشَّاقِ سماءْ.

وتقول القصةُ :

أن قرنفلةً بيضاءَ

– وقبْل الساحرِ كانت بنتاً تخلب لبَّ الوردِ –

أرادت أن تهدي لأمير البستان العالي

عطراً من أدمعها ،

ليفكَّ بلمسته أقفالَ الساحرِ ،

طار عبيرُ مفاتنها ،

فرأى حرّاسَ الساحرِ

يصطفّون على الأسوارِ،

فظلَّ يرفرف بحثاً عن بابٍ أعلى من قامتهم ،

حتّى تركَتْهُ الشمسُ

وحيداً بين أسىً ومساءْ .

وهناكَ
كأنّ القصّةَ أُتلِفَ بعضُ صحائفها ،
لكنَّ عبيرَ مفاتنها
يبدو قد أوصل مرسالاً عطريّاً
لم يذكره السردُ ،
فآخرُ سطرٍ في صفحات القصةِ يروي :
إنَّ قرنفلةً بيضاءَ
غدت – والساحرُ مَيْتٌ – بنتاً
تخلب لُبَّ الوردِ ،
تزوّجها في فصل العطرِ
أميرُ البستان العالي .
لابدَّ إذاً
من بابٍ لم يحرسْهُ الساحرُ ،
يعلم تأويلَ الأبوابِ السبعةِ ،
بابُ الشّامِ الثامنُ ،
حيث أريقُ خطاي إليهِ بلا جهةٍ
إلا روحي .

*

(2)

لا بدَّ من ألطافها الحسنى
لتفتح قلبَها،
فالسورُ من روحٍ وريحانٍ،
وبابُ القلب مرصودٌ
بشالٍ من حريرْ.
لا بدَّ من ألطافها الحسنى
لتصبرَ،
إن تجلّى وجهُها،
وتكشَّفتْ أنوارُها لكَ،
وانجلى بحضورها السرُّ المنيرْ.
هي ذي دمشق، فعلم الخطواتِ
كيف تسير فوق الماءِ،
قبل دخول محراب العبيرْ.
سيكون ظلُّكَ من رذاذٍ
مائلٍ للعطرِ
إن مسحَتْ جبينَك بابتسامة غيمها،
فدمشق
منذ تشكّلَ النورُ السّماويُّ
اصطفت وجهاً لها
من ثوبهِ.
ودمشق منذ تطاولَ الغيمُ الرشيقُ
على السماءِ
تخيّرت قدّاً لها من سكرهِ.
ودمشق من أسمائها الحسنى
ارتأت للياسمين بياضهُ،

ودمشق

منذ تأمّلَ اللهُ العليُّ الكونَ،

كي يسقيهِ،

فاض بعينها حزنٌ شفيفٌ،

ثم كان الماءُ، وانسَرَبَ البكاءْ.

لم تكتمل بعدُ الحكايةُ،

فالحزينةُ بعد نواياتٍ طوالٍ،

عذَّبتها الريحُ،

فانتبذت لأنَّتِها نحيباً خافتاً،

وغدت – إذا وصفوا – الغريبةَ،

حين غرَّبها اشتعالُ القهرِ

بين شفاهها،

شامي الجميلةُ، والحبيبةُ مثل أمي

لم تعد تهدي لأحلامي عصافيراً مذهبةً

فمن أبقت لنا هذي السماءْ؟

كانت، وكنت أريقُ دمعَ خطايَ

بين يدي شوارعها

وها إنّي أريقُ

على سطور حريقها

كلماتِ روحي.

* *

(3)

مساءً
كما عادة الغرباءِ ،
تعلّقُ وحشتَها قربَ قنديلِ أغنيةٍ
وتضيءُ ثرياتِ بابِ السلامْ(***) .
مساءً
كما عادة الوردِ لا يكتم العطرَ
تترك عنوانها لغريبٍ
يفتّشُ عن سرّهِ ،
وتنامُ الغريبةُ
لا كالقصائدِ مسكونةً برماد حرائق شاعرها،
فدمشق حرائقها لا تنامْ .
يدور الضياءُ بقبَّتها
وتسلّي صبايا النجومِ
برنَّة خلخالها
وهي تذرع خدَّ المساءِ
إلى أن يفيقَ الحمامْ .
ينام الحمامُ على راحتيها
فتسهر كيما يطولَ المنامْ .
لها أن تسمى . إذاً . قمراً
ولها أن تكون مبلّلة بالغيومِ
كما ينبغي لسماءٍ
فكيف تسمى الغريبةَ ؟
كيفَ أحاطَ بغرَّتها كلُّ هذا الظلامْ ؟
مساءً
ومثل غريبٍ

سرائرُهُ تتنزّهُ في دمعهِ
والشوارعُ خاليةٌ من سوايَ ،
أريق خطاي إلى حلمٍ ،
وأعلّقُ في الليل قنديلَ روحي .

***

(4)

بَكَت الشوارعُ
عندما ودَّعتها بخطايَ
وانهمرت على أثوابها دررُ المطرْ.
بكت الشوارعُ صدّقوني
والمساء بكى على كتفي
ولومٌ ماطرٌ
نثرته في صدري ارتعاشاتُ الشجرْ.
هل دمعها هذا الرذاذُ؟
أمِ السماءُ تحبها مثلي
لتهرقَ كلَّ ما في بيتها من كوثرٍ
حزناً على أحزانها؟
هل دمعها ؟
أم أن نهراً في أعالي الغيبِ
غادر ضفتيهِ
ومدَّ منديلاً نديَّاً فوق خديها
ليرشفَ ياسمينَ بكائها؟
بكت الغريبةُ صدّقوا
فدمشق تبكي مثل أية غيمةٍ
رفعت سماءً فوق غمرِ رحيقها
لتنامَ
فاندلقت على الأحلام جرّةُ مائها.
ودمشق تبكي مثل أمي
كلما غادرتُ مملكة البياضِ بقلبها
وتبعتُ قلباً من حجرْ.
يا دمعها!!
شمسٌ تسيلُ على مشاتلِ ذكرياتي،
قلتُ:

أشتمُّ القناطرَ
أملأُ الروحَ الشقيّةَ
من شذى ألطافها الحسنى،
وأفسحُ في الهواءِ طريق دمعي
كي تمرَ على دمي عرباتُ رقّتها
فأنجوَ ما استطعتُ.
يا حزنها العالي
احترقتُ.
يا دمعها !!
يهوي . كروحي . من أعالي الحزنِ
يُلجِئُنِي إلى بابِ السلامِ
هناكَ حيثُ يدا دمشقَ
تدلّلانِ غريبَها
بهدى ثريّاتٍ مذهّبةٍ،
وحيث يدا دمشقَ
أظلّتا بستانَ فلِّ حبيبتي،
يا دمعها!!
لا بدَّ من أسمائها الحسنى
لأقرأها عليَّ
فقد هويتُ.
لا بدَّ من ألطافِهَا الحسنى
يكادُ القلبُ يقفزُ من خزائنِ نبضهِ
ليلمَّ ياقوتاً همى من رمشها،
بكت الحبيبةُ صدّقوا
فدمشق تبكي إن بكيتُ.

ودّعتها،
ووددتُ لو أودعتُ عند نهارها
أسرابَ أشجاري
ليرقص أخضرٌ في عرسها،

ودّعتها
وأرقْتُ ماءَ خطايَ للأعلى
وكانت نجمتي روحي.

****

(5)

جفنُها مطرٌ
يتهادى على وجنةٍ
ياسمينْ .
رمشها يتوسّط باحةَ روحي ،
ويرفع أجراسَ أدمعهِ
ماسةً .. ماسةً
لترفَّ كسرب غناءٍ حزينْ .
ليتها لم تكن صوتَ قلبي
إذاً ،
لتركتُ لعمريَ طويَ صحائفها
منذ بَدْءِ الأنينْ.
صدّقوني
بكت نايُ أشجارها
وأنا أقرأ الصلواتِ سلاماً عليها ،
وأشتمُّ ما يملأ الروحَ منها ،
بكت ، وشكتني إلى شارعٍ
كان فيه (أنايَ)
يقيس ظلالَ أبي
بخطاهُ الصغيرةِ
ثم يسابقها برشاقة ظبيٍ
بكت
– صدقوني – مصابيحُ علّقها الليلُ
في ثوبه منذ حينْ .
يا مصابيحَها
كم كبرتُ ولمّا تزل دون بيتٍ
تعود إلى حضنه في الصباحِ

وكنت أسلّي صبايَ
وسهرتَها
بقصائد درويشَ،
والشامُ ترقبُ راضيةً غزلَ الليلِ،
يا ليتها تتذكّر ما علّمتني صبيّاً
لما كنت – هذا الأوان – غريبَ مفارقها.
بين قلبي وأسوارها
ما يدثِّرُ أرضاً
تعرّت من الشمسِ،
أسوارُها الطيّباتُ،
عَنَيتُ ائتلافَ الزنابقِ
والياسمينِ على راحتيها،
وليس نهوضَ الردى
حجراً ... حجراً
حول قامتها،
ليتها لم تكن ضوء قلبي
ولم يكُ هذا الصبيُّ حنونا.
طيّبونَ كما ينبغي لقرنفلةٍ يا دمشقُ ،
ونحتاج أجنحةً
لا سجونا.

*****

(6)

لا يعلم تأويلَ الأحزانِ بعينيها
إلا قهري ،
ويظنُّ الرّاسخُ بالأحزانِ دمي
باباً لدمشقَ ،
إذاً ،
والآن وبعد خلوِّ الشامِ من الأبوابِ ،
وبعد خلوِّ الشارعِ من حرّاسِ خطايَ ،
سأكتب تأويلي :
فأميرتُنا المسمومةُ ترقد بين يَدي نومٍ ،
والساحرُ والحرّاسُ على الأسوارِ،
ويلزمني للبابِ الثامنِ ملءَ خطايَ
وملءَ يديَّ وروحي .

******

خريف عام 2003

(*) . المرجة: حي غني بذاكرته التاريخية يقع في وسط دمشق التجاري.

(**) . نزلة رامي: زقاق يقع في حي المرجة.

(***) . باب السلام: أحد أبواب دمشق السبعة التي تتوزع على امتداد سور دمشق القديمة،أطلق عليه هذا الاسم بسبب دخول الجيش الإسلامي الفاتح منه صلحاً.

أنشودة الأنثى

شفيفٌ مَداها.
تُسمّى بياضَ النّدى،
وتنادي السماءُ بعطرِ اسمها ملكاً
فوق عرشِ الفراديسِ،
يا شجرَ الضّوءِ
سمّ بآلاءِ أقمارِهَا
كلّما لفَّكَ الليلُ ،
واهبطْ سلالمَ وردِكَ
كيما ترى الصبحَ أزهَرَ ،
واسجدْ لزيتونة العشقِ سبعاً ،
وضُمَّ نَداها .
ويا ماسةَ الليلِ
طوفي ببيتِ الأريجِ
وصلّي بمحرابِ عنبرِها وهُداها .
ويا خازنَ الماءِ
مرَّ على نهرها ،
واقتطفْ غيمةَ اللّوزِ
من تحت جسرٍ ،
تمرُّ عليه خلاخيلُ فضّتِها ورؤاها .
شفيفٌ مداها .
وما كان هذا المدى كائناً
لو تخلّى عن الخلقِ فيه سناها.
هو الكونُ أنثى .
على راحتيها تدورُ الفصولُ ،

ومن دمها يشرقُ النورُ أكمَلَ ،
قيثارةُ القلب حين تبوحُ
تغنّي لأنثى .
وفي الدّرب ما بين أغنيةٍ وبكاءٍ
أتيهُ
إذا ما غزالُ القصيدة سَابَقَ نایاتِها ،
والرهانُ لها ،
ليس تذوي القصائدُ
إلا إذا انكسرَ الحبرُ
وهو يحدِّثُ أشجارَها
عن فتوحِ الرّبيعِ ،
فتبكي، وتنشقُّ بين يديها السماءُ ،
القصيدةُ أنثى ،
حروفُ الكلام يواقيتُ ضحكتها ،
وتراتيلُ فِكرَتها ،
في الأساطيرِ يحدُثُ أنَّ اللغاتِ
التي تَسَعُ الكائناتِ
توجِّه وجهَ الصّلاةِ لأنثى ،
لعلَّ رضاها يتمِّمُ نعمَتَهُ ،
ويضيءُ لها حُجُبَ الصوتِ ،
والغيمُ أنثى ،
بساتينُ حبٍّ تطلُّ
متى نهض الماءُ من غفوة الغيمِ ،
أجنحةُ الريحِ تنسِلُ من رئةِ البحرِ
حتى تصيرَ ممالكَ زرقاً
على الأفق الساحليّ ،
مباركةٌ شرفةُ اللازَوَردِ

إذا مسَّ ريحانَها عطرُ أنثى .
لها الأرضُ لؤلؤةٌ من نباتٍ
يخضِّبُها الماءُ ،
آن تدورُ
تدورُ لمجدِ عذاباتها السرمديّ ،
لعلَّ قناديلَ أشجارها تلثُمُ الأرجوانَ ،
إذا قلبُها من بَنيها انجرحْ .
لها الكونُ معطفُ حبٍّ ،
ويبتكرُ المطرَ العذبَ
حتى يرفَّ على رمشها
كفراشٍ مضيءٍ ،
ويهدي لقبَّتِها السوسنيّةِ قوسَ قزحْ .
سينجرحُ الشِّعرُ إن مسَّ طيبتَها ،
فتطير عصافيرُ أدمعهِ ،
ويسيل المعتَّقُ من حزنهِ ،
فتراه يسير على راحتيها
كساقيةٍ من بنفسجَ ،
ما سرُّه الشِّعرُ ؟
حين يمرُّ بباب عذاباتها يكسرُ الروحَ ،
حتى كأنَّ الحروفَ سلاسلُ من وجعٍ ،
والغريبُ عليه الفرحْ !
يسمّونها كلَّ هذا، وأغلى،
وينسون أجفانَها غارقاتٍ
بأوجاعها ،
وعلى كأس رقَّتها يسكرونْ .
وفي بُركة الحزن يرمون أيامَها ،
بينما تتلألأُ ،
كيما تضيءَ جهاتِ رؤاهمْ

بزيتِ مدامعها ،

وهمُ يطفؤونْ .

نيامٌ ،

إذا غابَ ظلُّ العذوبةِ عن حلمهم ،

يبهتونْ .

فسبحانه النورُ !

يأنسُ في قلبها،

ويشفُّ كغيمة روحٍ بها يكفرونْ .

جنونٌ ...

جنونْ !!!

* * *

صيف عام 2004

فيروز الليل

هَبْ أن ليلاً
ضلَّ عن نجماتهِ
ومضى بلا قمرٍ إليكْ .
هب أن عينيك استباحهما سوادٌ
فافتقدت لراحتيكْ .
هل غير مصباحٍ بروحكَ
يبعث الأشياءَ من موتٍ
يغيّبُ ما لديكْ ؟
في الليلِ ،
والطرقاتُ باردةٌ وذاهلةٌ
تفتّش عن خطى في صدرها ،
كم أشبه الطرقاتِ
حين أرى أصابعي الكثيرةَ
ليس تكفيني لعد مخاوفي ،
كم أشبه النایاتِ
حين الحزن ينسلُ
من مسام قصائدي
والقلب ينزف لؤلؤَ الذكرى
على درج الحنينْ .
كم أنت بحرٌ يا دمي
والموجُ في نبضاتك السكرى
يفتّش عن سفينْ !

كم أنت ثلجٌ يا دمي

إذ أنت وحدكْ !!

في الليلِ ،
والساعاتُ مطبقةٌ عليكَ
ببرد مشيتها
ستسأل عقربَ الوقتِ
الخروجَ عن المدارِ
ليلدغَ الخيطَ المضيءَ
وينسجَ الإشراقَ حولكْ .
وتقلّب الأفكارَ
إذ لا بدَّ من فلٍّ
يرصّع قُبَّةَ الألوانِ ،
يُدني النهرَ من كفيكَ
يرسل بوحَهُ
بمدى بنفسجةٍ وليلَكْ .
ستراود الشُّبّاكَ عن أقفالهِ
لتبوح عندئذٍ بوجهك للندى ،
وسترقب الصمتَ الممدّدَ
فوق صدر الشارع الغافي ،
هناك يخبئ المصباحُ آخر نبضةٍ
من ومضهِ
بحقيبة الأسلاكِ ،
ثم ينام كالحراسِ
محتفظاً بأسرار المساءِ ،
ينام بعد تفتح الجوريّ
فوق وسائد العشاقِ ،
بعد هدوء صوت الحبِّ
في شفة السرير ،

وأنت وحدكْ .

الآن يرتبك انتباهُكَ لحظةً

لتهبَّ ممتنّاً لأوّلِ عابرٍ

يلقي ابتسامتَهُ على بُنِّ الصباحِ

ويدّعي زوغانَ وجهتهِ

ليملأَ صدرَهُ

من مسك فيروزَ الصباحيِّ

الذي اختلقَ السماء ذريعةً

ليكون توأمُه الجميلُ

ندى ملائكةٍ

وموسيقى تقصُّ حكايةَ العصفورِ

للأشجارِ

إن أَخَّرتَ شِعركْ .

وتظلُّ بحراً يا دمي ،

فيروزُ شاطئُهُ ،

وموجُ الشِّعرِ كم يحتاجُ ليلَكْ .

* * *

شتاء عام 2000

كاف ... نون

كنْ كما يشتهي الحبُّ ،
لا الأرضُ محفوفة بالقيامةِ ،
لا النار واقفة في العراءِ
تمدُّ لسانَ الحسابِ
لشهوتكَ الوارفهْ .
كنْ نبيّاً
تبشّرُ بالياسمينِ
ليستدرجَ العبقُ المخمليُّ
الفراشاتِ من سكراتِ الغيابِ
فتسكن أحلامُك الواجفهْ .
دوَّختني المنافي ،
فهيئ لعمريَ يا قلبُ متسعاً ،
ربّما غاب موتي كثيراً
وظلّت سواقي دمي
تلثمُ الصخرَ في جبل الوقتِ
فيما تبقّى من الماءِ في نهرِهِ ،
ربّما ضلَّ صيّادُ أعمارنا
بابَ بيتي ،
فألقى الشِّباكَ
على وجه جارتنا الخائفهْ .
فلتهيئ إذن
في أعالي سماوات روحكَ
متّسعاً لعصافير قادمةٍ ،
كن حنوناً
على ريشها الذهبيّ ،
أَباً لانعطاف تقلّبها العبثيّ ،
وكن عاشقاً
لحوار مناقيرها الحمرِ

فجراً
قبالة نافذةٍ
خبّأت بالستائر فوضاكَ
عن نظرةٍ خاطفهْ .
كم صباحك وردٌ
ويجرحه الصمتُ ،
يكبر عمرُكَ حزنينِ
حين تباعد بين شفاهكَ
والأغنياتِ ،
وحين تباعد بين قصائد شعركَ
والحبِّ ،
بين حدائق وردكَ
والنزهاتِ على صدر أنثاكَ ،
يكبرُ وجهُكَ سحرينِ
حين كطيفٍ
تغادرُ منزلَ بوحكَ
تترك بوصلة الدمعِ
تنزف أوجاعَها
جهةً .. جهةً ،
فيصير المدى العذبُ
في جهة القلبِ ،
كن مثلما تشتهي
حين تدهمك العاصفهْ .
من أغانيك تثمل أرجوحةُ الروحِ
يا قلبُ !
ينجذب الكونُ للضوءِ
والنهرُ للبحرِ،
ينجذب الخلدُ
للسنديان الوريفِ،
لذا قيل في الجنة المشتهاةِ
يخضّبها شجرٌ باسق الغيمِ

مثل جبين السماءِ
ويشهق مثل رؤاكَ
إلى آخر العمرِ ،
تطفو على كوثرِ الماءِ
تصحو على خمرةٍ
قطّرتها جرارُ الحسانِ
ويهطل من ظلها
عطرُ أحلامنا ،
فابتعد بالأماني
على جنح خمرة روحكَ
وأملء دنانكَ
من عذب عزفكَ
واشربْ
ترى الكونَ
تفاحةً باتساعِ يديك
ويسقط حين
تسلّمه ليدٍ راجفهْ .

* * *

عـروس المـدائـن

إلى حمص مدينة الشعر والحب والطيبة

أُسَمّي نَسَائِمَها عطرَ أُمّي ،
و أَغفو
لتنموَ قُربَ وسادةِ نَومي
حَكايا العَبيرِ ،
وأسموَ أعلى من النَّخلِ ،
أَندَى من اليَاسمينْ .
أُسَمّي شوارعَها السُّمرَ
زوَّادةً للغناءِ الشَّفيفِ ،
أُسَمّي المَفَارقَ عُشَّ الرّفاقِ ،
تُخَبّئُ أَسرابَ أَحلامِنَا بالصَّبَايَا ،
أُسَمّي الصَّنوبرَ ذاكرةَ العشقِ
يحفظُ في صدرِهِ شكلَ أَسمائِنَا
والحروفَ الّتي اختصرَتْ
من نُحِبُّ
وقلباً يُقَطِّرُ نارَ الحنينْ .
لأيقونةِ الرُّوحِ ،
تلكَ التي أَنبَتتْ نهرَها
عاصياً للمسَاراتِ
أُشعلُ قنديلَ عمري
وقلبي يميلُ.
لحمصَ عروسِ المدائنِ والزعفرانِ ،
أُقيمُ صباحَ القوافي
على قُبَّةِ الغيمِ أُرجوحةً
حيثُ تغفو اليماماتُ
في حضنِ داليةٍ

تَحتَمي في صبَاهَا الفُصُولُ.
وحمصُ الّتي خَبَّأتنِي صَبيًّاً
برمشِ حجارتِها السُّودِ
ثم استَوَتْ رَبَّةً للغرامِ
على عرشِ قلبي ،
أُحِبُّ اشتعالَ المحبَّةِ كالأنجمِ الزّهرِ
تحت قناطرِ أبوابها ،
وأحبُّ قدودَ مآذنها
يتمايل فيها ندى النورِ
حول رنينِ كنائسها
ويطول العناقُ الجميلُ.
وحمصُ التي لَوَّنَتْ صوتَ شعري
بأوتارهَا الخُضْرِ ،
أَغْرَقُ أَعْمَقَ
مِنْ أَيّ صفصافةٍ في يديها
لألمسَ أروقةً من حجارِ القُلوبِ
تطال السماءَ بزينة أنجمها
وتكحّلُ بالغيمِ مَوعِدَهَا .
ويوشكُ رَبُّ العَصَافيرِ
أَنْ يزرَعَ العَرشَ والجَنَّةَ المشتهاةَ
على نهدِ ميماسها وحدَها.
أنا العاشقُ الطِّفلُ يا حمصُ ،
هل أشتهي رحلةً بين كفِّ الأَراجيحِ
كيمَا يرفرفَ شَعري الصَّبيُّ
على دفترِ العيدِ والأُمنياتْ.
وهل أَشتهي حينَ تذوي الجِهاتُ
بركنِ المفَارقِ
تلويحةً للمناديلِ ،
إيماءةً للحواسِ الشَقِيَّةِ
بالشِّيحِ والرَّملِ والأُحجياتْ .

لأنَكَّ قلبي ،
أضمُّ هداكِ بروحي
عساه يبوحُ بدفءِ قداستِهِ
كلما ضعتُ في غربتي
و تَمَادَى الجَليدُ على وجنتيكِ .
سلامٌ عليكِ ،
سلامٌ على رشفةِ الضُّوءِ
تَنْبُتُ من هدأَةِ اللَّيلِ
من شفتيكِ .
سلامٌ على من يُخبِّئُ أَحلامَهُ بالسَّماءِ
على راحتَيكِ .
سلامٌ عليكِ ،
سلامٌ عليَّ ،
لِئَّلا تُوَزِّعَني الطُّرقاتُ
بعيداً عن الموتِ بينَ يديكِ .

* * *

26/5/1998

الكوكبان

أمّــي

سبُحانَ منْ أوحى لجنَّتهِ
بأن كوني لها ظلاً،
ومدّي راحةَ الرّيحانِ
تحت خطى قداستها
إذا زارتْكِ آياتُ المطرْ !!
سبحانَهُ !!
أَسْرى بها نوراً على عرشِ الضياءِ
فطاف حول رحيقها سربُ الزَهَرْ .
لجلالِ مبسمها يشعُّ الصبحُ
يشتعل الفضاءُ مواسماً خضراً ،
ويسجد عند طلعتها القمرْ .
هل وزَّعتْ في ليلِنا عطرَ الهدى
حتّى تَهاطَلَ من دِمَانا
ياسمينُ العشقِ في محرَابِها ؟
أم أنّها خَلَعتْ على أطلالِ غُرْبَتِنا
بذورَ القمحِ
فاشتعلتْ بيادرُنا
مدائنَ من شجرْ ؟
أمّي
وتأتلق القصائدُ
والسنابلُ والسماءْ .
إنْ غَافَلَتْني دمعةٌ من حزْنِها
لا كوثرُ الفردوسِ يدعوني لكأسِ عبيرِهِ ،
لا الدربُ يحمل خطوتي ،
لا عين تحفلُ بالضّياءْ.
وإذا امتزجَتْ بظلِّها القدسيّ

تبتهلُ المآذنُ
يَصْطفِيني الأنبياءْ.
تمشينَ في شُرُفاتِ ذاكرتي
فيخضرُّ الهواءُ
ويَنْثَني غصنُ الطفولةِ في دمي ،
وتزفُّني سفنُ الحنينِ
إلى مرافئ صدركِ الينبوعِ
ينسُجُ من رحيقِ حنانِهِ
خبزاً وأجنحةً
وأوراداً تقاسمني السَّريرْ.
وتنامُ أجفانُ العنادِ برعشةٍ
تهمي من الكفّ المطيرْ.
والرَّعدُ يدفعُني إلى حِجْرِ النُّبوَّة
خائفاً
فتسيلُ باسمِ اللهِ في وديانِ صمتيَ
أنهرٌ من عذبِ همسكِ ،
ثمَ أبدأُ رحلةَ المعراجِ للأحلامِ
حينَ تُمَشِّطِينَ مخاوفي
بأصابعِ الآياتِ
حتَّى يهدأَ القلبُ الصَّغيرْ.
أمي
أحبُّ شذى صباحكِ في ثيابي المدرسيَّةِ ،
أعشق الأزرارَ في القمصانِ
أغمرُها بقلبي
حين تخطفُ من أصابعكِ العبيرَ
وأنت تخشَين التأخّرَ
عن كؤوس الأبجديةِ،
كم هي الغيماتُ
حانيةٌ على العصفورِ !
ترسل برقَها ليقولَ :

عُدْ قبل البرودةِ ،
ها أنا الولدُ الصغيرُ
معذِّبُ الجاراتِ ،
صرت كشجرة الزيتونِ
أعلى من تطاولِ راحتيكِ
لشَعريَ المسكونِ باللَّمساتِ ،
لكني أرى الغيماتِ
من كفيكِ، من رمشيكِ
من آهاتِ صوتكِ والصّدى .
أمّي
وتبتدئُ الحروفُ إذا أقولُ
وتنتهي ،
أَبْصَرْتُ ملءَ العينِ صدركِ
والمَدَى .
فكأنني
وأنا أنوس براحتيك مدللاً
أبدو كما قمرٍ
تؤرجحه ثرياتٌ على كتف السماءِ ،

أَعُدُّ نجماتٍ
يعلّقها بساطُ الليل من أغصانها
فتخوّفين براءتي.
أيقونةً تبقينَ
في زمنِ القناديلِ القتيلةِ
تشرقينَ على جفونِ نقاوتي.
عبثاً تمدّدُني السّنونُ
على سُطورِ الشّيْبِ
هل أنساكِ والرّوحُ ارتوتْ
من غيمةِ الحبَّ الهتونْ ؟
طفلاً أظلُّ،

وصدرُكِ الزّيتونُ

يغمرني بعنبرهِ الحنونْ.

فتبارَكَ الصُّبحُ الَّذي

تأتينَ في موجاتهِ خيرَاً

فتبتسمُ الغصونْ .

* * *

ربيع عام 1998

والدي يقرأ المطر

تضيق العبارةُ
حين أطوف بجناتهِ،
غيمةٌ ليس إلا .
لمن يسألُ الآنَ قطرَ الندى عن ينابيعهِ ،
والدي غيمةٌ ليس إلا .
سيغدو الكلامُ إذا ما وصفتُ
جداولَ سحرٍ ،
وقد لا تؤوبُ النجومُ
إلى غرفة النومِ عند الصباحِ ،
ولا يدركُ النهرُ شلالَهُ
فيظلُّ لدهشته عالقاً
في شفاه الضفافِ
كصفصافةٍ لا تريمُ.
وقد لا يعود لمنزله قمرٌ
قبل أن تشربَ الشمسُ قهوتَها
تحتَ شرفتنا ،
فتصيرُ السماءُ ثرياتِ ضوءٍ
معلقةً كحدائق بابلَ ،
والنورُ محتشداً في مدى الكونِ ،
والوردُ بين الجفونِ يقيمُ.
سموتُ بشمعة آمالهِ
وغدوت عصياً على الريحِ ،
لا تستطيع مع العطر صبراً ،
لأني بزغتُ مع الزهرِ

إذ والدي هزَّ غصنَ الهدايةِ
فوقَ سريري ،
وغطى زنابقَ عمريَ
عن عصف طيشي ،
سموت غداة
قرأتُ بكفِّ القداسةِ بوحاً شفيفاً
كما قطفةٌ من كلام الغيومِ
على راحتيهْ.
وكنتُ قرأتُ :
سمواً إلى نجمة الخلد أمضي
كهيئة سوسنةٍ
كلّما مسَّ نورُ رضاه سنابل شَعري ،
سمواً إلى ظلِّ عرشٍ من النورِ
يحنو على غربتي
يوم لا ظلَّ إلا أصابعهُ
ورضا وجنتيهْ .
وأذكرُ ،
كان رذاذُ الهدى
يتهاطل فوق اشتعال دمي
كلما عصفت ثورةُ الشّاربِ الغضِّ
في هدهدات الطفولةِ
ساحبةً خلف أحلامها باقةً
من ربيعِ صبايْ.
وأوشكُ أُفتَنُ
حتى أرى وجهَ برهانهِ
قمراً في رؤايْ.
لوجهِ أبي يهدأ الموجُ ،

يصغي لضمَّةِ شِعرٍ
تفكُّ حصارَ الملوحةِ عن طعمهِ
وبمحرابه أذرفُ الصلواتِ
فرادى
وسربَ كواكبَ ساجدةٍ ،
فترى الشمسَ تنسلُّ عاطرةً
من وراءِ المساءِ ،
تعلِّق في ثوبِ أنوارها إخوتي
قمراً ... قمراً ،
أنحلَتني البرودةُ يا والدي !
كم أنا غصنُ حزنٍ
مدلّى على الرملِ ،
لا شالَ يستلُّ برديَ منّي ،
وصوتُكَ أيقونة النهاوندِ
أعلّقُها حين أبدو سوايْ .
لصوتِ أبي تسرعُ الرّوحُ ،
تأوي لبسمتهِ
آن تعصرُ طاحونةُ الحزنِ
زهراً تفتَّحَ في لوز عمري ،
وآوي إلى دفءِ أهدابهِ ،
أتهجّى كتابَ الفرادةِ فيهِ
فيدهشُ وحيي رحيقُ السورْ.
هو اليوم أقربُ للقلبِ
من دفقةِ الروحِ ،
أُفرِغُ نبضَ غدي في يديهِ
عسى يدخلُ الوردُ بيت غنائي
وأغدو كما أشتهي
أن أسيرَ على غرةِ الماءِ ،
أقرأُ في الريحِ
صوتَ المطرْ.

* * *

ربيع عام 1998

ـــــ حالات

المطـــر

حبلٌ من دمعِ الغيبِ
تقطّعهُ الزّفراتُ إلى قطراتْ .
يتدلّى حتى سقفِ سماء الخلقِ
ويبدأُ رقصتَهُ الغيميّةَ ،
يثمل آن يجمّعُ
أطرافَ الأحزانِ إليهِ ،
وينسجُ هالاتِ القطنِ الكونيّ
بهيئةِ جنّيّاتْ .
تتأمّلُ أَندى أنثى
في عرسِ الهالاتِ
رجاءَ الأرضِ
ورعشةَ كفّيها ،
فتذوب حنيناً
ثم تذوب حبالاً
من ظلٍّ سكرانٍ
تقطَعُهُ صحواتُ الرّيحِ
إلى قطرات .

* * *

الغروب

للمدى خلع البرتقالُ عباءتَهُ
فتمدّدَ كونٌ كثيفُ العناقيدِ
شرفةَ رقصٍ
لسربِ السنونو .
حاملاً جرّةَ الشمسِ
حتى يبرّدَها خمرةً
لشفاه الصباحِ ،
يفكّرُ ،
لو وردةٌ شاركت جفنَهُ
رحلةَ النّومِ
فوق وسادة ليلٍ
يحطُّ به كلَّ يومٍ
على عتبات العصافير والنورِ
حيث السماءُ أَرَقُّ من الماءِ ،
والزقزقات ندى وفتونُ .
عذّبَتْهُ عيونُ النبيذ قليلاً
فأرخى ستائرَ رمشيهِ
مستسلماً لحكاية قنديله القمريّ
عن النجمات التي تحرس العاشقينَ
إذا نامَ ،
فابتهج الكحلُ بين رموش مساءاتهِ
ثم غنى السكونُ .

* * *

الحـزنْ

غيمةٌ في الفضاءِ
أشدُّ سطوعاً من الوردِ
أعمقُ من ياسمينٍ
يسيرُ على شفةِ النهرِ
أعتى من الموجِ
حين تحاصرهُ الريحُ منتصف الشهرِ
أمضى من العاصفهْ .
يغزل الروحَ حبّةَ غيمٍ
تضئ على الخدّ
كالماس في مخمل الليلِ ،
كأسٌ ودودٌ
يجمّع عائلةَ العمرِ
حولَ حكاياتهِ ،
يبعثُ الأصدقاءَ من اللهوِ
ينسجهم بردةً لشتاءٍ
يحطّ على عشبةِ البالِ ،
يدفعنا بغتةً
لنرى سهرَ الليلِ
فوقَ ندى الأرصفهْ .
خائفٌ أن يظلَ وحيداً
لهذا يطوّفُ ملءَ الزمانِ
على راحةِ الأرضِ ،
لا يقربُ النومَ
لكنه يستريحُ لماماً

إذا ارتعشت بالسكونِ رموشُ عذوبتهِ

واستكانَ لإيماءةِ البسمةِ الخاطفهْ .

كم سيبدو جميلاً

لو انغمرت روحُهُ

بحدائقِ أنثى

وصبّت رحيقَ نداها

على سكراتِ بنفسجهِ النازفهْ .

* * *

خــوف

لأَنَّ السَّماءَ تُفَتِّحُ أَزرَقَهَا للعصافيرِ
لا تُشْتَرَى .
لأَنَّ الفراشاتِ لا تنتَمي
لحقولِ الرَّصاصِ
تَرَى في السَّنَابلِ مَا لا نَرَى .
لأَنَّ المواويلَ شكلٌ مُقَفَّى لآهاتِنَا
والقصائِدَ طفلٌ
نُوَرِّثُهُ الحُزْنَ بعد اسْمِهِ
والوَصَايَا
أَخَافُ إِذا مَا جَرَحْتُ سُكونَ الحُروفِ
بغيمةِ شِعرٍ
أَخافُ هطولَ جدائِلِهَا مُرَّةً
فتُعاتبُنِي بالبكاءِ القُرَى .
لأَنَّ الجِهاتِ تنوسُ
على بعضِهَا في عُيُوني ،
عَلَيَّ التقاطُ دموعي إِذن
كي أُرَتِّبَ شكلَ الوُصولِ
إلى ساحلِ القَلْبِ
حيثُ الغصونُ على رملِ روحي
تَمِيلُ .
عَلَيَّ الهبوطُ على قِمَّةِ اللَّيلِ
وحدي
لأُنصِتَ للعاشقينَ
وأَنسُجَ من همسهِمْ بُرْدَةً للنجومِ

وأَعرفُ أَنَّ البَلابلَ
تهدي إلى الشُّعراءِ حَنَاجِرَهَا
وتُحَضِّرُ أَجنحةَ الرَّقصِ
حولَ قصائِدِهِمْ
فالقوافي خميلُ .
عَلَيَّ الخروجُ عَنِ النَّصّ
كي أستقي حِكمةً
لَمْ تُفَتِّشْ عَنِ الغَيبِ فِيَّ
لتنمو ،
لأَنِّي قطفتُ
ثمارَ شبابيَ
وهماً ... فوهماً
وكُلُّ الحصادِ الكَثيرِ
قليلُ .

* * *

مصباح

ما بينَ الزرقَةِ
والتابوتْ .
كم يغدو الزمنُ دبيباً في الطرقات الثكلى
ثم يموتْ !
يتلمّسُ وجهي أرضاً
تمشي فوق النارِ
إلى صوتي ،
كي أمنحها أطواقَ الزهرْ .
ما بين الجنحِ الساكن في قافيتي
والشوك المتربّص بي
يتوهّجُ مصباحٌ كونيٌّ
حتى آخر قطرة شِعرْ .

* * *

رغبـــة

لا أريد من الليلِ
أكثرَ من صمته كي أغنّي ،
ويمسح عن وجهِ صوتي السكونُ
صدىً لا ينامْ .
لا أريد من السُكْرِ
أكثر من صحبتي للتّمنّي
فأمضي أبعثرُ صحوَ خطايَ
على شرفات شرودي
لئلا يطوّحني الهمُّ
ذات الظلامِ
وذات الشموعِ
فيهربُ من برجِ قلبي الحمامْ .
كم أريد لقلبي
أن يتضوّرَ شوقاً
ويبتلَّ بالحبِّ حتى يذوبَ
كما شمعةٍ
بين عشبِ ضلوعي
لكي تتوسَّدَ فوضى مراهقتي
زندَ أنثى
لها وجهُ أمي ،
إذا ما دنا من حدائقِ شِعري
تدلّى الغمامْ .

* * *

أيـلول

أبدأ الصبحَ
بحمد الليلِ ،
أَن مرَّ خفيفاً ،
بدَّل الساعات خلف البالِ
لم يوقظ رنينَ الوقتِ
لم يعبث بناقوس الجراحْ .
قلما يأتي بهذا الرفقِ
غطّاني بأحلامي ،
و موسيقى ...
وراحْ .
يمكن الآن اقتطافُ الطلِّ
من غصنٍ سماويّ الندى
وقت ارتقاءِ الغيمِ أدراجَ السماءِ ،
الآن يكفيني شرودُ الصيفِ
عن ماسٍ ضبابيٍّ
سقى أيلولَ وجدَ البردِ
واهتزَّ المدى من نسمةٍ
لفَّتْ على خصر الخريف الطفلِ
منديلاً
فغارت من حرير الهمسِ
في رقصاتهِ نايُ الرّياحْ .
رحلةٌ أحلى لهذا العمرِ ،
أثوابٌ سيرميها نباتُ الروحِ ،

أثوابٌ أتمَّت عشقَها الليليَّ
فامتدّت تعرّي قدَّها كفُ الصّباحْ .
وحشتي في الصيفِ
تدعو قبَّةَ الغيماتِ ،
أن مرّي على شباك فوضايَ ،
اعبريني لو قليلا .
فإذا ما اهتز في أقصى الحنين الدمعُ
وانهالت أغاريد السماواتِ
احتفى بالنهر مجراهُ
وضمَّت رعشةَ العصفورِ
أحضانُ الخميلهْ .
وحده أيلول فردوسي ،
إذا ما عادَ
عادت فتنةُ الأنثى
إلى غابات شعري ،
لكأنّي أوقظُ الذكرى
وجدوى الكونِ من حولي
وقد أغفتْ طويلا .

أيلول / 2000/

أغنيات في غيابها

كأني لم أكن نجواه

تركوا يديَّ على غصون الذكرياتِ ،
وغابوا .
تستوقفان من الزمانِ
صدى أغانيهمْ ،
وغابوا .
عيني معلقةٌ على أفقٍ
تكحّلَ حين مسَّ رموشهم ،
بالأمس كان صديقَ حزني ،
كان يعرج بي إلى أحلى سماواتٍ
وينزلني على ريش السحابِ مدللاً ،
حتى أذوبَ برقّةِ
الهطل السماويّ الخفيفِ ،
وكان أُنسي
في جنونِ السير في الطرقاتِ
حتى آخر النجماتِ ،
أُنسي
حين أركض باتجاه الصبحِ
أسعى للضياء الطفلِ
ينمو بابتسامتهم ،
فأَكبُرُ ألفَ نرجسةٍ
تعيد إلى قناديلي العطورَ
إذا يتوّهني الضبابُ .
لا الأفقُ هذا الوقتَ يصدقني نبوءَتَهُ ،
ولا يُدني لعينيَّ المخبأَ
خلف ظلمتهِ ،
كأنّيَ لم أكن نجواهُ

حين أتى حزيناً
دامعاً ،
وكأنّني لم أخلع الأثوابَ عنّي
كي أقاسمَهُ البرودةَ
وارتجافَ رياحهِ ،
عمري حزينٌ
من تأخّرهِ عليَّ ،
فهل ترى
نسيَتْ يداهُ نوافذَ الأنوارِ
مقفلةً على ميعادهم ؟
أم أنّه نسي انتظاري
خلف أبواب الدموعِ
فلم يبحْ لرجاء عينيَّ المعلقتينِ
في محرابهِ
بظلال عودتهمْ ،
ولم يفردْ جناحاً طيباً
فوق انكساري
حين غابوا ؟
يا أفقُ !!!
ماذا لو حبستَ لعطرهم
في بال صدركَ غيمةً
وتركتها تهمي على ظمئي
برشفة ياسمينْ ؟
ماذا لو انك
حين ينفجر الغروبُ براحتيكَ
تظلُّ دهراً ساكناً
لأقولَ زارتني شفاهُ الراحلينْ ؟
يا أفقُ ذكِّرني بدفء عناقهم ،
واهبطْ قليلاً من أعاليكَ ،
اقتربْ من برد روحي

حاملاً ما لذَّ من شمسٍ
أراقصها على إيقاعِ ضحكتهم ،
ستضحك في مداك الريحُ ،
أسرابُ الخيوطِ البيضِ
سوف تقيم عرساً
لانهمارِ الفُلِّ من بستانِ ذكرانا
وتثملُ من خمور الرقصِ ،
لن تحتاج يا أفقُ الكؤوسَ ،
ستهبط الغيماتُ قرب شفاهِ
زرقتكَ الشفيفةِ ،
ثم تشعل في انتباهكَ
سكرةَ الدمعاتِ ،
فاحزنْ مرةً ،
ليكون قلبُكَ باتّساع صدى انتظاراتي ،
وجرِّبْ مرةً لفحَ الحنينْ .
يا أفقُ بلّلني بذكراهم
وسرِّبْ نحو منخفضِ اشتياقي
ماءَ همستهمْ ،
ستكفي قطرةٌ من بوحهم
لأضيئَ مثل الماسِ
فيما القلبُ يسرق نبضةً
من خلف ظهر ذبولِ أيّامي ،
وتكفي قطرةٌ لأعِدَّ حلماً باسقاً ،
وأَرُدَّ عن ورداته بردَ الأنينْ .
يا أفق بللني !!
ستكفي قطرةٌ من بوح ذكراهم
لأغمرَها برمشي ،
ثم أغمرها برمشي ،

بينما يحنو على جسدي الترابُ
وتستكينُ يدُ السنينْ .

* * *

شتاء عام 2001

تأخرت عني كثيراً

كم أحاولُ
أن لا أضمَّكِ عندَ الصباحِ
لئلا تطيرَ عصافيرُ شوقي
مبكِّرةً عن غصون حنيني .
كمْ أحاولُ
ألا تبوحَ لعينيكِ أوتارُ عيني
بسرّ الأناشيدِ ،
كيما يظلَّ قليلٌ من السحرِ
في عزف صدري
إذا تغمرِيني .
أقنعُ القلبَ أن كثيراً من النبضِ
يُدنيكِ من شوقهِ ،
ثم أبتكرُ الطرقاتِ الطويلةَ
إمَّا تلوّحُ زنبقةٌ بشذاها لألقاكِ ،
أختلقُ الأصدقاءَ مصادفةً
في دروبي ،
لأسألَهم ما سأشردُ عن شرحهِ ،
فجأةً
أتنبَّهُ أنَ أصابعكِ الفلَّ
تنزف صبرَ انتظاركِ
وهي تداعب فنجانَ بنٍّ
فتأخذني غيرتي وجنوني .
صدّقيني تأخرتِ عني كثيراً
تأخّرتِ عشرينَ حزناً

قبيل تفتّحِ روحي
على وقت حبكِ ،
ها قد مضى أكثرُ الماءِ في النهرِ
مستعجلاً سكرةَ البحرِ ،
يا للغرابةِ !!
أُبصرُني الآن طفلاً
وقد ألبسَتْني الشواطئُ
رملَ الثلاثينَ ،
أُبصرني أتقرّى بغنجٍ أمومة صبركِ
حين على شرفة البوح بالحبِ تنتظريني .
لم أكنْ لأرى الفجرَ
لولا مصابيحُ علّقها نورُ وجهكِ
في ثوبِ هذي السماواتِ ،
حتى الفراشاتُ كانت تظلّلُ
بالرقصاتِ خطاكِ
وتتركُ طرحةَ سحرٍ نديٍّ
ترفرفُ فوق حدائق موعدنا ،
كانت الأرضُ
تمسكُ قرصَ الزمانِ
لئلا يسرّبَنا الوقتُ من راحتيها ،
وتُمضي سَحابةَ دورتها
تحرسُ الهمساتِ الحنونةَ
مزهوةً بثواني العناقِ ،
وتقترحُ السوسناتُ عليَّ مناديلَها البيضَ
أجنحةً لاختطافِ النجومِ ،
فمن أنتِ حتى أسميكِ بيتي
يطمئنني من ظنون السوادْ ؟

هل تراني قطفتكِ من فصلِ دفءٍ
لأُعطيَ طفلَ قصائدِ روحي
لزنديكِ حين أُطيلُ البعادْ ؟
لا يبوحُ ليَ الغيمُ بالسرِّ
من أسألُ الآنَ
عن كوثرٍ يتصاعدُ من شفتيكِ
إلى قمةِ الأرجوانِ ؟
أأسألُ زهرَ البساتين عنكِ ؟
أم القمرَ المتشاغلَ عن ليلهِ بجبينكِ ؟
أخشى افتتانَهما بصباكِ ،
وأخشى من الوردِ أن يصطفيكِ عطوراً
كما غربتي تصطفيكِ البلادْ.
كم أحاولُ أن لا أضمّكِ
كي لا أُحسَّ بنا اثنينِ ،
كيف تُراني أضمُّ الفؤادْ ؟

* * *

نيسان 2002

ترانيم على أوتارهم

تشبهون دمي

إلى عنقود العائلة حبة .. حبة

تشبهون دمي،
أقصد الشِّعرَ
حين يعلّقني قمراً .. وينامْ.
تشبهون فضاءَ البياض بروحي ،
يدلّلني حين يقسو الظلامْ.
ليت قلبي يضيءُ!!
ترى هل سأشبهُكم
وأَشفُّ كبلورِ طيبتكم ؟
ربّما ذات وحيٍ
إذا ما اصطفيتُ نبيَّ الغمامْ .
كان ما بيننا طوقُ فلٍّ وشجرةُ لوزٍ ،
وكنّا صغاراً على غزل سجادةٍ
من نجوم الخيالْ .
باقةٌ من صغارٍ
تحيّرنا دورةُ الكونِ
واللؤلؤ المتناثرُ في شاطئ الليلِ ،
نضحك حين نرى الأهلَ
يتّهمون صدى الريحِ بالجنِّ ،
نضحكُ ، والخوفُ يسحبنا من أصابعنا
لاختلاقِ الأغاني
فتهربُ من خلف شبّاكنا
هرطقاتُ الظلالْ .
باقةٌ من صغارٍ ،
وكنت ألفّقُ عمراً كثيراً لعمري ،

لأغدو أباً يستميلُ الملائكةَ البيضَ ،
كي ينتشي وردُ أفراحكمْ ،
إنّني خجلٌ ،
لا لأنَّ السماواتِ أبعدُ من متناول كفي ،
أنا خجلٌ ، لم أَكُنهُ ،
أباً لم أكنْ
لبلابلَ شبّتْ شموسُ فراديسها
عن قناديل قلبي ،
اعذروا ريشَ أرجوحتي،
كان أقسى من النسماتِ
على الزغب النَّرجسيِّ بأجسادكم ،
واعذروني ،
قطفتُ لسهرتكم قمراً واحداً
لم أَطلْ غيرَهُ
حين كان المساءُ يقلِّبُ دفترَ شعري،
وكان المدى غافلاً عن كروم السماءِ،
أضيئوا لأحلامكم شمعَ قلبي ،
ودلّوا عليَّ طيورَ السؤالْ .
كان ما بيننا زخةٌ من ندى العمرِ ،
صارت قرى بوحِنَا
كالرموش التي خبّأَ النومُ فيها العناقَ ،
وصارت أصابعُنا أيكةً
من زنابقَ عاشقةٍ ،
صار ما بيننا
ما يخاف عذوبتَهُ كوثرُ الشِّعرِ،
ما يشتهي الكروانُ فراتَ الغناءِ ببستانهِ ،
ويغارُ من العيدِ في مسكهِ الزّيزفون .

واعذروني إذا لغتي انعطفت فجأةً
باتجاهِ دموعي ،
فما بيننا خيطُ حزنٍ
يقصُّ ارتجافَ هواهُ على وترٍ
بلَّلَ الشِّعرَ بالدَّمعِ ،
بالليلِ، بالحبِ،
فاتسعَ الصوتُ وسعَ السّكونْ .
واعذروني
إذا ما رنينُ الحروفِ
اشتهى في الصباح جنينةَ عطرٍ ،
فضاعَ أريجٌ من البيلسانِ
وسحرُ بنفسجةٍ وتوهّجُ جوريَّةٍ
عن شِبَاكِ يديَّ ،
اعذروني ،
فما بيننا ما يموت الكلامُ على شفتي
ويظلُّ كما أشتهي أن يكونْ.

* * *

خريف عام 2000

وَجْد

وما الهمُّ إن متُّ بعد احتضانكَ ؟
روحي ستحرس حلمكَ
حتى ترى الغيمَ يغفو
على ساعديكْ .
لأنَّ يديَّ سريرُكَ
هذا المساء سأفرش روحي على راحتيَّ
وأُنشدُ ما يشتهي القلبُ
من أغنياتٍ عليكْ .
لأني سأتركُ عمري ورائي
سألمس كفيكَ أكثرَ وقتي
وأمضي إلى غيبتي مثل أيّ سنونو
فخذْ يا حبيبي يدي في يديكْ.
حفظتُ ابتسامتكَ النورَ
خبَّأتُها في عيوني،
حملتُ معي غمزاتِ جفونكَ
زوّادةً للغيابِ،
وخبأتُ بعضَ الكلامِ
الذي هدلت شفتاكَ بأنغامهِ
وأفسِّرهُ برحيقِ الندى،
وحفظتُ اختباءكَ في حضنِ روحي
وإيقاعَ نبضكَ
رعشةَ صدركَ، رَسْمَ خطاكَ
وورِدَ الصباحِ على وجنتيكْ.
غداً ستقولُ لكَ الشمسُ

إنَّ صباها الذي في جبينكَ

بوحُ قناديلِ حبّي

وإنَّ العصافيرَ حولكَ

سربٌ من الأغنياتِ

ترتلها أمنياتي لتكبرَ ،

سوف يحدثكَ الغيمُ

عن قطراتِ رؤاهُ

التي ذرفتها عيوني

لتصبحَ هذي السماءُ كتاباً من الفلِّ

يهدي الصباحَ نديّاً إليكْ.

فما الهمُّ إن متُّ بعد احتضانكَ

يا وَجْدَ قلبي ؟

سيعشبُ حولي الترابُ

إذا بلَّلتهُ خطاكَ ،

سلامٌ هي الأرضُ بعد نداكَ،

سلامٌ عليكْ.

* * *

1/2/2005

ســـلاف

بعد زغرودةٍ
وكثيرٍ من الياسمينِ
المحلّقِ حول نداكِ ،
سيصعد حلمٌ بك الدرجَ اللؤلؤيَّ
إلى قفصٍ ذهّبتْهُ العصافيرُ بالشمسِ ،
فانتهزي نومَها فوق زنديكِ
حتى تُسِرَّ لروحكِ بالضّوءِ
قبل الغروبْ .
دلّلي قمرَ الليلِ
حتى يكون وفياً لحلمكِ ،
غطّيهِ بالوردِ والغيمِ
حتى يحطَّ كنورسةٍ في يديكِ
ويذرفَ لونَ السماواتِ فوق جناحيكِ ،
غطّيه من بردِ وحدتِهِ
بحريرِ قناديلكِ الخضرِ
حتى تنامَ جدائلُ فضّتِهِ
في سرير الصباح الرحيبْ .
بعد دمعٍ وغصّةِ روحٍ
ستَبدينَ أبعدَ من نجمةٍ
عن أصابعِ سهرتنا ،
ونقول مساءً :
هنا كان فلٌّ يهزُّ غصونَ ابتسامتنا
ويرفرفُ حولَ تهامسنا
طامعاً بالمزيدِ من السِّرِّ ،

كم سيكونُ المكانُ فسيحاً
ولا تستطيع العيونُ المسيرَ
بوحشتِهِ
دونما دمعةٍ تتعثَّرُ
من حزنها بصداها !!
وكم سيفتشُ عنكِ شروقُ غدٍ
ليقولَ : صباحُك مسكٌ !
فمن سيعلّمهُ النورَ بعدكِ ؟
من سيدلُّ خطاه على الكونِ
بعد الغيابْ ؟
كم سيبدو الهواءُ قليلاً !
ثقيلاً على الروحِ
حين تلمّينَ من رمشهِ
أرشقَ النَّسماتِ
لحملِ البياضِ بثوبكِ ؟
ماذا ستُبقينَ للقلبِ بعد الزَّغاريدِ ؟
من سيرتّبُ ريشَ السَّريرِ
لعصفورةِ الوشوشَاتِ ؟
وماذا ستُبقينَ بعد الزغاريدِ ؟
أرجوحة من دموعٍ
تنوسُ بأحزاننا ؟
أم نواقيس في البالِ
تدعو صدى الذكرياتِ الحبيبةِ
من كل حزنٍ عتيقٍ
تعلَّمَ كيف ينامُ إذا ضمَّهُ الإخوةُ الطيبونَ
إلى صدرهمْ
سهرةً وكثيراً من الحبِّ ؟

ماذا ستُبقينَ للقلبِ
بعد الزَّغاريدِ
يا باقةً شكّلتْ عطرَها
تحتَ مرأى ورودِ الإلهِ
ونامت إلى آخرِ الزَّهرِ
تحتَ ظلالِ يدينا ،
وحين أفاقت جُنَينَةَ سحرٍ
مضَتْ مثلَ غمزةِ برقٍ
وغابتْ ككذبةِ ماءٍ بكفِّ السَّرابْ ؟
لم نكنْ طيّبينَ بما كان يكفي
لنغمرَ وجهَكِ بالوردِ
حتى يمرَّ حمامُ الغرامِ سلاماً وبرداً
فلا يتنبَّهُ من نجمتينِ
تضيئانِ فوق خدودكِ
أنَّ غصونَكِ جنَّتُهُ ،
لم نكن طيبينَ بما كان يكفي ،
إذن عاقبينا
بما يستحقُ الصغارُ
من الحبِّ ،
أو عاقبينا بطوقِ عناقٍ
يهدهد أدمعَنَا فوق زنديكِ،
مُرّي ولو نسمةً
لنقولَ :
نحبُّكِ أكثرَ ممّا نظنُّ ،
وأكثرَ ممّا تريدُ السّماءُ
لزرقتِها أن تنامَ
فتصحينَ في يدها قمراً ،

ونحبُّك أكثرَ ،

أكثرَ من دمعِها

في بكاءِ الضَّبابْ .

* * *

1/5/2002

ماذا تبقّى لقلبي

إلى : معتصم دالاتي

لم أكن نادماً
إذ رنينُ الكؤوسِ
استمالَ خروجي عن الصّحوِ
واهتزَّ فيَّ الغمامْ .
مرَّةً
والنسيمُ الخفيفُ يمرُّ بقربي ،
تركتُ له بابَ بيتي مبتسماً
والستائرَ راقصةً
والسكونَ على أهبةِ الليلِ ،
شفَّ به الشوقُ للظلِّ
حينَ تأمّلَ من ثغر بابي
طفولةَ وجنتهِ في المرايا
فألقى جناحيهِ فوقَ هديلي، ونامْ.
لم نكن طائرَينِ
لتُدني السماواتُ أزرقَها الملكيَّ
من الهمس في ريشِ أصواتنا ،
كنتُ دفترَ طفلٍ ،
وكان يهزُّ الأغاني
فتسقط قربي حروفُ حدائقهِ الخضرُ ،
حيّرني !
أيُّ وردٍ سأفتتحُ الأبجديةَ فيهِ ؟
على غصنِ شعرٍ جلسنا ،
يداهُ تُعدَّانِ طوقاً من الياسمينِ

تمنيتُ لو مرَّ بي خيطُهُ ،
وتمنيتُ أسقطُ من فوقِ غصني
ليدليَ ما بيديهِ منَ الياسمينِ
فأنتهز الطوقَ أرجوحةً ،
لو ينام على ركبتَيّ سهري
فأهدهدُ حزنَ رؤاهُ
بوردِ المنامْ.
أيّنا كانَ نبعاً
لتنداحَ من حولنا
كلُّ هذي العذوبةِ ؟
كانَ انهمارُ الندى
فاضحاً للجوابِ ،
رفوفُ العصافيرِ في شفتيهِ ،
الغيومُ التي شكَّلت دمعها
بأناملَ سكرى كناراً
يحطُّ على صوتهِ ،
النَجَمَاتُ التي قبسَتْ
قطرتينِ فقط
من عصيرِ سناهُ
فهامَتْ إلى آخرِ الليلِ ،
ماذا إذن يتبقى لقلبي ؟
أينفطرُ الآن نهرينِ
كي يدركَ البحرَ فيهْ ؟
وبماذا سيغري الفراشاتِ
حتى تعلّمه درسَ فتنتها
وتدلَّ هواهُ على قرية اللونِ
كي يتقمَّصَ سحرَ يديهْ ؟

قطراتُ رحيقِ ابتسامتهِ
كيفَ أُبحرُ عمرينِ
حتى أجمِّعَهُ عسلاً ماطراً
في شفاهي
يوازي ندى شفتيهْ ؟
لم أكنْ نادماً ،
إذ قرنفلةٌ
غمزتني برمشِ نسيمٍ خفيفٍ ،
فملتُ كصفصافةٍ تعشقُ النهرَ ،
صارَ النسيمُ شفيفاً
وصارَ المدى كوثراً
يترقرق سُكْرَاً
على راحتيهْ.

* * *

صيف عام 2000

خريفي بدونك بردٌ

إلى الشاعر الغائب ياسين سيفو

الخريفُ بدونكَ ثلجٌ ،
وأذكُرُ أنّي نسيتُ شموسيَ في راحتيكْ .
والسماءُ هنا تنفضُ الرّيحَ عن ثوبها،
وأراها أقلَّ أماناً
فكيف سأرسلُ طيرَ حنيني إليكْ ؟
مثلما شرفتي لا تعلِّقُ في صدرها سهرةً،
غافلٌ بابُ وقتي، ويسرقُهُ ضجرُ الرّوحِ ،
حتّى البلادُ أقلّ بهاءً
وقد أسقَطَتْ نجمَها من أعالي يديكْ.
غاربٌ – يا صديقي – الصباحُ
الذي تركَتهُ شموعُك ما بيننا ،
وسهرتُ مديداً من الشوقِ
لم يصل النورُ مشتعلاً من سنا وجنتيكْ.
كم سهرتُ
لعلّيَ آتي بطيفٍ من الحلمِ يحملُ وردَكَ !!
ثم غفوتُ على وجعي
ورأيتُ المدى ،
حزنُهُ ساطعٌ، ويلملمُ لؤلؤَ أدمعهِ
بيدينِ مخضَّبتينِ بأنَّاتهِ،
فتركتُ له قصبَ الذّكرياتِ
ومِلْتُ على نايِهِ وحنيني .
كيف أُطلقُ بعدَ غيابكَ نهرَ القصيدةِ ؟
صارَ سريرُ الكلامِ غريباً

على قطراتِ الحروفِ ،
وصرتُ غريباً على لغتي ،
ما القصيدةُ بعدكَ
إلا رفوفٌ من الدّمعِ
تخفقُ في أفقِ الرّوحِ ،
تبحثُ عنكَ سنونوةُ الشّوقِ
بين الغيومِ البعيدةِ ،
بين قصاصاتِ ذاكرةِ السّهرات الحبيبةِ ،
بين سطورِ انتظاري ،
ونَزْفِ أنيني .
هل تُراكَ تذكّرُ شِعرَكَ بي
وتعلّمُ أنسامَهُ
كيفَ يُوصِلُ ساعي البريدِ
كتابَ الحنينِ بكاملِ أشجانهِ ؟
أسألُ الصّبرَ فيكَ
متى ينحني نادماً
ويعيدُ خطاكَ إلى حضنِ حارتنا ؟
فالصغارُ هنا طيَّروا عشقَهم ،
وسواعدُهم أصبحت سنديانْ .
والصّبايا حَفِظْنَ حكاياتِ جدّاتِهنَّ ،
وصِرْنَ كرومَ جمالٍ تلوّحُ ،
أشجارُ شارعِنا طالَتِ الغيمَ ،
واستعذبتْ قَطرَهُ
فأقامَ على عرشِ أغصانها تاجَهُ ،
ليس إلاّكَ حتى يطيبَ الزّمانْ .
الفصولُ تدورُ ،
وطاحونةُ الوقتِ

فوق سنابل صبري تدورُ .

أنتَ أغلى بِقُربي ،

ونصبحُ لبْلابَتَيْنِ على زندِ أعلى السماواتِ ،

نمزجُ أزرقَهَا

ببياضِ رؤانا الندِيَّةِ ،

نتركُ للغيمِ أن يتعلَّقَ

في جنحِ أحلامنا الخضرِ ،

هذي البلادُ لأفراحنا ،

لعصافير ضحكاتنا ،

لاكتمالِ مشاويرِ أيّامنا ،

وعلى سورِهَا نَسنُدُ الرّوحَ من تعبٍ ،

وعليها نثورُ .

أنت أغلى بقربي ،

ويغدو النهارُ – كما القلبِ – أبيضَ

من غيرِ سوءٍ ،

معاً ندركُ الشمسَ

قبل الصعودِ إلى برجها الذَّهبيّ ،

وندركُ معنى السماءِ

وزُرقَتِها ،

والنجومِ وسهرتها ،

والفصولِ ودورَتِها ،

نزفَ العمرُ أكثرَ ممّا تبقّى بِجَرَّتهِ ،

فتعالَ ،

أُدثِّرْ بروحيَ بردَ أصابعِكَ الوردِ ،

هذا الخريفُ بدونكَ بردٌ ،

وقلبي على البردِ طفلٌ صغيرُ .

* * *

خريف عام 2003

مثلها الياسمينة

إلى الشاعرة سُرى علوش

مُدَلَّلَةٌ،

مثلها الياسمينةُ ،

يحنو العبيرُ على عطرِها ،

ويُعدُّ الندى راحتيهِ لتزهرَ أحلامُها

في ربيعِ الخُزامْ .

تمدُّ لها الأرضُ أحلى حدائقَها

حين تخطرُ خطوتُها ،

ويقوم المساءُ

إلى برجِ أقمارهِ ليعلّقَ أكملَها

تحت قُبَّةِ سهرتِها ،

ويزنّرُ غفوتَها بسياجٍ من النجماتِ

لتحرسَ رقَّتَها من حريرِ المنامْ .

فَرَاشٌ يرفرفُ حولَ الدفاترِ

إن فكَّرَ العطرُ أن يقطف الفلَّ

من عَذْبِ أشعارها السّوسنيَّةِ ،

يكفي لتمطرَ

أن تتحلّى السماءُ بماساتِ دمعاتها ،

وتدلَّ الغيومَ على كأسِ طيبتِها ،

فترى الريحَ أطيبَ من نسمةِ المسكِ

والسهراتِ هديلَ حمامْ .

مُدَلَّلَةٌ ،

وَزَرَعْتُ حدائقَ روحي

لتخطو على وردِهَا ،

تأسِرُ القلبَ ،

حتى كأنَّ المدى جهةٌ

من جهاتِ ابتسامتِها ،

ليتَ قلبي بغربتها قمرٌ

ويضيءُ لها ليلَها ،

ليتَ روحي سماءٌ

تظلِّلُها برحيقِ الغمامْ .

* * *

أيلول عام 2004

مبكرةٌ في الذهاب إلى النوم

إلى ابنتي ليلى

الصغيرة جداً على الموت ..

مبكّرةٌ في الذهابِ إلى النّومِ
لم يبدأ الصّحوُ رحلتَهُ
في سواقي دماها الصغيرةِ،
لم يأتِ ليلٌ
ليعرفَ كيف تطيّرُ ليلى سمايَ بساطاً
لأحلامها البيضِ،
ثمَّ تدقُّ لها الكأسَ بالغيمِ والصلواتْ.
مبكّرةٌ يا ابنتي في الذهاب إلى النومِ ،
لم يأتِ بعدُ صباحٌ جميلٌ
. ولو مرّةً .
ليحطَّ على غصن رمشيكِ،
لم تقرئي بعدُ دفءَ أمومةِ ربَّةِ شعرٍ،
مبكّرةٌ في الصعودِ على درجِ النجماتْ.
نسيتِ اسمَكِ العذبَ في شفتي يا ابنتي،
هل تُراكِ نسيتِ غدي دون قصدٍ
لتحرقَهُ دمعتي
حين أبحثُ بينَ قرنفلِ أثوابكِ البيضِ
عنكِ؟
تركتِ ندى منزلِ السَّمرِ اللؤلؤيّ
بلا أيّ وردٍ،
ونِمتِ
فلم تغمريني ولو قطرةً بالبكاء الطفوليّ
حتى تغيبي
وما قلتِ للشوقِ فيَّ انتظرني،
ويجدر بي أن أكونَ سطورَكِ
في دفتر الذّكرياتْ.

سأكبُرُ حزناً
وقلبُ السريرِ الذي كنتُهُ
لم يذق خفقةً من غزالات صدركِ،
نامي كما ينبغي للملائكةِ البيضِ
نامي ،
سنسهرُ جفنينِ منطفئينِ،
ونسهر شاهدتينِ
تدلاّنِ كلَّ شروقٍ عليكِ،
سنسهر في شرفةِ الدّمعِ
ما طاب للحزنِ من عمرنا في البكاءْ.
كأنَّ المدى بعدكِ . اليومَ . ليلكةٌ ،
وكأنَّ السماءَ بلا موعدٍ
تكتم الآن زرقتَها عن يدِ البحرِ،
يكبُرني البحرُ بالفضَّةِ الزبديّةِ،
أكبرُهُ نحو حزنين أو ظلمتينِ،
وأكبُرُهُ باشتعالِ الملوحةِ في الروحِ ،
يكسِرُني يا ابنتي ثلجُ هذي الأصابعِ
جاء قبيل تفتّحِ عينيكِ
أكبرَ مما بقلبي من الدفءِ،
نامي على دمعتي يا صغيرةُ ،
نامي كما ينبغي لسنونوةٍ
غافَلَتها البرودةُ قبل الشتاءْ.
لمن يا حبيبةُ
أكتبُ أغنيةَ الياسمينِ؟
لمن أمنحُ الساعدينِ الحزينينِ أرجوحةً
يا ابنتي؟
ولمن سأقولُ:
النجومُ ستتعبُ
إن بقيت كستناءاتُ عينيكِ
مشرعةً للغموض المسائيّ؟

من أمنحُ السنديانَ الذي كنتُهُ
أكثرَ العمرِ
كيما أرتِّبَ موتاً لنفسي
يريحُ وقوفي القديمْ؟
لمن سأهزُّ جذوعَ الحكايا
فيسقطُ منديلُ نومٍ رهيفُ الغناءِ
يطلُّ بضوءِ ابتسامته من ثيابِ الغيومِ
على قرصِ نورٍ؟
سأكبُرُ حزناً،
ولن أستطيعَ وعودي
لصبرِ الطّريق بمشوارنا
ورنينِ خلاخيلِ خطوتكِ السوسنيّةِ،
لا أستطيع سوى فكرةِ النّومِ عنكِ طويلاً،
وأكثرَ مما تيّسرُ دورةُ موتٍ
من الوقتِ لي،
فلعلَّ عصافيرَ وجهكِ
في ثالثِ السَّكراتِ
على خشباتِ صليبي تقومْ.
بريقُكِ كان شهيَّ الهدى ،
لم يعذّب يدَ الموتِ بالبحث عنكِ،
اهتدى بالعبيرِ الخفيف إلى زنبقٍ
كان يفترش الوقتَ
منتظراً ساعةَ العطرِ
والرقصَ بين خدود السماواتِ
يا سيدي الموتَ !
إن الطّغاةَ هنا وهناكَ
وهذي الصغيرةُ جداً على الموتِ
فاتحةُ الحبِّ،
فاقرأ عليها السلامَ
ودَعْهَا لأغنيةٍ قد تغنَّى ،

ودَعْهَا تجرّبُ مصباحَها
في اكتشافِ السَّديمْ .
ومرَّ
كما لو تمنّيتُ أن لا يراني،
اهتدى دون شمسٍ
إلى زغبِ الطّفلِ فيكِ،
ودون حفيفٍ برمش انتظاراتنا
مرّ كالنَّيزكِ المتسلّلِ في غمرةِ الحلمِ ،
مرَّ قريباً من الحلمِ ،
أقربَ مما تظنُّ صلاةُ يدينا
إذا ارتفعت لإلهٍ قريبٍ ... قريبٍ
قريبٍ مسافةَ موتٍ حميمْ.
تمنّيتُ لو مرَّ بي حاسرَ الصوتِ ،
أو مرَّ مرتدياً طبعَ ريحٍ
لأَفرُدَ نبضات عمريَ سرواً
يميل على حلمٍ
كنتُ علّقتُه في ثريّات روحي،
فماذا سينقصه لو تأخَّرَ مقدار عمري
ونام طويلاً ؟
ونامَ إلى أن تفيقي على راحتيَّ
مجرَّةَ سحرٍ ؟
إلى أن تدلّي يديَّ على السهر الأبويّ
إذا خطرت خصلاتُكِ
فوق وسادة زندي
كشالِ النسيمْ ؟
وما كان ينقصُ هيبتَهُ الملكيَّةَ
لو بلَّلتْ شفةَ الأرضِ ليلكةٌ
من ظلالكِ
أو نخلةٌ من خطاكِ؟

وداعاً إذاً،
لا تخافي علينا،
سنبكي إلى أن تبيتَ الغيومُ
على كفِّ قمصاننا
فتصيرُ السمواتُ طيبةً
وتشفُّ كآنيةِ الروحِ
حتى نراكِ على خدها قمراً،
يلزم الغيبَ حزنٌ جليلٌ
ليغدو أرقَّ من الريحِ ،
يلزمه أن تكوني قرنفلَهُ
ليموت حزيناً
كما عمريَ الآنَ،
يلزمه ما بصدري
ليذهب تحت الظلامِ
إلى دمعهِ خَجِلاً،
لا تخافي علينا،
سنبكي لنغسلَ بلّورَ هذي السماءِ
فيعبرُ نورُ رؤانا بلا تعبٍ
ويدثّر في سدرةِ الغيب بردَكِ،
نامي كما ينبغي لندى الصبحِ ،
نامي،
سنبكي إلى آخر الدمعِ ،
نبكي
لأنَّ السماءَ الحبيبةَ ضاقتْ
فما تَرَكَت لكؤوسِ انتظاراتنا
من نديمْ.

* * *

تموز 2002